

بسم الله الرحمن الرحيم
ملحمة قلعة حنك

.. الملحمة المنسية .. ملحمة الشهداء .. ملحمة الشهداء المنسيين ..
شهداء قلعة حنك المجهولين .. أبطال رفضوا الهوان ..

حقيقة احترت في اختيار عنوان لهم يعبر عما قاموا به من بطولة ورفض للهوان والذل الذي يمكن أن يتعرضوا له لو بقوا أحياء فهم ليسوا كباقي القطعان الحية يسوقهم أعداء الله بالعصا وهم راضخين أذلاء مقابل البقاء أحياء متمتعين بزيف الدنيا.

كنت أميرهم ولكن أقدار الله شاءت أن أبتعد عنهم في اللحظات الحاسمة الصعبة وهي ليست المرة الأولى التي أراها بعيني، فالشهادة اختيار واصطفاء من الله.

عدة شهور مضت على اتخاذ قرار المشاركة في جبهات شمال أفغانستان، فاخترت المجموعة الأولى من المجتهدين الذين أمضوا فترات طويلة في جبهة شمال كابل فشكلت منهم مجموعة طيبة صابرة لا توصف بعطائها وبذلها، كان منهم عبد العزيز النعمان صاحب الخلق والصبر، وأسامة العدني وأخوه الملاصق له دائماً حمزة العدني (اللذان استشهدا في مزار شريف قبل حادث القلعة عند ذهابهم ضمن قافلة قبل سقوط مزار شريف)

وأنجشة وحسان الشاعر الذي لم يفارق الجبهات لأكثر من ثلاث سنوات وأبو تراب النجدي الذي ما بقيت ساحة من ساحات الجهاد في أفغانستان والشيشان وربما البوسنة أيضاً إلا وشد إليها الرحال واستشهد خلال تعرضات العدو على خوجة غار قبل الانسحاب، والرحال الذي ما طاق الانتظار بعيداً عن الجبهات فعاد على الرغم من إصابته السابقة واستشهد قبل الانسحاب، وغريب الصنعاني (الغريب الحيي الخلق) والقعقاع الذي ما فارق الجبهات منذ أكثر من ثلاث سنوات ذو المحبة الشديدة للأفغان وكان أسد على الرغم من صغر سنه وألم ركبته الذي لم يفارقه حتى استشهاده، وعاصم الصنعاني (الذي كنت أسميه شبل الجهاد) لصغر سنه وهو من عائلة مجاهدة معروفة.

والتحق بهم بعدهم العديد منهم **أبو أيمن اليمني** المعروف بقصر قامته، الذي لم يطق البعد عن ساحات الجهاد فعاد من اليمن بعد إنتهاء فترة الجهاد الأولى مع التنظيمات ليلتحق بصفوف الطلبة ويبقى مرابطاً في الجبهات منذ 1998 وإلى استشهاده في 2001 وغيرهم مما لا أستطيع نسيانهم ولو ذكرت أسمائهم وصفاتهم لما كفانا مجلداً كبيراً واختير كقائد لهم صاحب

النفس الطيبة ومن لا يجمع على غيره من الاخوة صغير الجسم قوي الجسد صاحب الهمة العالية والخلق الرفيع الأسد الهسور الذي رافقته منذ 1997 ما افترقنا إلا عدة شهور حين نزل إلى اليمن محاولاً الذهاب إلى الشيشان ولكن عندما تبين أنه لن يستطيع عاد إلى أفغانستان مطلقاً الدنيا هارباً من والديه الذين كانا يحاولان تزويجه، وعاد ليضطرب إخوانه المداهدين بصوته الجميل وهو ينشد لهم خلال فترات الهدوء والاستراحة، ثم يكون مقدمتهم حين احتدام المعارك، ألم تعرفوه؟؟!! إنه عبد السلام الحضرمي، وبالهدف

نفسى على فراقه، إنه الحبيب إلى القلب، وصديق الجميع وسابق أصحابه جميعاً للخيرات أينما كانت، الذي تراه دائماً أمامك يسابقك إلى كل شيء وماذا عساي أقول إلا أن أدعوا الله أن يتقبلك في جنات الفردوس ويلحقني بك (استشهد بالقصف الأمريكي مع جمعة باي الأوزبكي في مزار شريف). أسود جميعهم لا تكاد تفاضل أحدهم على الآخر وحسبنا أنهم ذهبوا إلى جوار رحمان رحيم كريم في أشرف ساحات الوغى وميادين الرجال ضد أعداء الله من الأمريكان والمنافقين.

كانت الحملة الصليبية الأمريكية قد بدأت على أفغانستان بعد عمليات مركز التجارة والبنتاغون البطولية التي رد فيها المجاهدون بقوة على الإستعلاء الأمريكي واحتلالهم للمقدسات الإسلامية وإعانتهم لليهود ضد إخواننا الفلسطينيين.

وكان القصف قد اشتد على مزار شريف خصوصاً لفسح المجال أمام قوات دوستم وحلفاءه الهزارة (الشيعة) وغيرهم للسيطرة على المدينة والمطار لعمل موطء قدم ينزل فيه الأمريكان لتوسيع عملياتهم لاكتساح مواقع الطلبة الصامدة إلى تلك الأيام أمام القصف العنيف والهجمات الشرسة حتى انهم - الأمريكان - تحيروا وكادت خططهم تفشل وأصيبوا بالإحباط، ولولا التطورات اللاحقة التي حصلت وحيرت المراقبين بل والغالبية في الطلبة أنفسهم ومن كانوا يشاركونهم الدفاع عن دولة الشريعة والقرآن وكانت أوامر أمير المؤمنين لازالت واضحة قوية (اصمدوا واجتهدوا في الدفاع عن مواقعكم إلى آخر رجل وأن الحياة ليست ملك لبوش الذي يهدد بسلبها ممن سبقى ويصمد).

بدأ القصف يزداد عنفاً لحظة بعد لحظة وبدأت المعنويات تنهار شيئاً فشيئاً، فالقصف العنيف أخذ يتضاعف وبدأ ينتشر على كل جهات مزار شريف ويمتد إلى خارج مركز قندهار إلى القرى المحيطة بعاصمة أمير المؤمنين ومخزن قواته بحجة أن هناك مواقع مشبوهة ممكن أن يتواجد فيها أمير المؤمنين والشيخ أسامة بن لادن.

وبدأت أعداد الضحايا المدنيين في ازدياد على العكس من الضحايا في الجبهات والتي كانت نسبتهم قليلة جداً لو قورنت مع شدة القصف، ودخلت أخيراً قنابل زنة 7 طن و 8 طن والتي تأتي على سقف الأسلحة التقليدية وقبل مرحلة القنبلة النووية، أصيبت نفسيات الطلبة بالضعف الشديد وهم يرون الأهوال من تلك القنابل، وتم الانسحاب من مزار شريف بدون ترتيب وبلا سابق إنذار وبعدها صدرت الأوامر بالانسحاب من جبهات تخار والتي كان الاخوة العرب موجودين فيها وهم محور قصتنا هذه.

كانت مواقع لواء المجاهدين (وهم يزيدون عن 1.200 مجاهد شكلهم أمير المؤمنين من المجاهدين غير الأفغان قبل عدة شهور) تمتد من ضفاف نهر جيحون على مركز مديرية خوجة غار (وخط الجبهة يمتد من هناك وإلى تخار وفيه الاخوة الطلبة)، وعلى حسب إجتهد القائد العسكري لشمال أفغانستان الملا فضل صدر أمر الانسحاب من مقدمة جبهة تخار والعودة إلى

قندز (التي تبعد حوالي 70 كم عن طلقان مركز ولاية تخار) لتقليل الخسائر وتنظيم الصفوف خصوصاً أن الشمال قد انفصل عن القيادة المركزية للطلبة في جنوب أفغانستان بعد سقوط مدن مزار شريف وسمنجان وبول خمري وبعدها باميان بأيدي قوات التحالف الشمالي الموالي للأمريكان والصليبيين وحدث فوضى واضطراب شديدين في صفوف الطلبة على الرغم من نداءات أمير المؤمنين المتكررة بالصمود والدفاع وكلمته المشهورة التي يرددها [إما الحياة بعزة وغيره على دين ومحارم الله أو الموت والشهادة، زندي به غيرت يا مرك به شهادت] .

في البداية رفض الاخوة في اللواء الانسحاب في ضوء المعنويات المرتفعة فهم وعلى مدى يومين سابقين كانوا قد صدوا عدة هجمات للعدو آخرها إستمر 12 ساعة متواصلة لم يستطيع العدو التقدم شبر واحد على الرغم من القصف المدفعي الثقيل الشديد والدعم الجوي الكبير للطيران الأمريكي الصليبي، وإلى أن أقنع قادة الطلبة الاخوة بالانسحاب كان قد مر على انسحاب بقية قطعات الطلبة أكثر من نهار كامل، ومع هذا تأخرت مجموعة يتراوح عددها بـ 25 أخ عربي رفضت الانسحاب إبي ما بعد يومين من استكمال انسحاب الجميع، طبعاً حاصرهم العدو ولكن لم يستطيع إقتحام مواقعهم، وكان خط الانسحاب من خوجة غار إلى دشت أرجي وإلى قندز مكشوفاً يمر بمنطقة تلال صعبة قاحلة من أي أشجار وطوال الطريق كان الطيران يقصف الآليات ولكن لم تحدث أية خسارة على الإطلاق بتوفيق الله وحفظه.

و حين استقرت هذه القوات كلها حول مدينة قندز كانت قوات التحالف الشمالي قد أطبقت الحصار على المدينة، فمن ناحية كانت قوات جلام جم (دوستم والهزاره) قد وصلت من مزار شريف وقوات شورى نظار (والذي كان إغتيل قائدها المشهور مسعود قبل أسابيع) من الناحية الأخرى، وكانت المنافسة شديدة بينهم على من يدخل المدينة أولاً سينال الحظوة والأموال والمكافأة، فقوات دوستم محسوبة على الأمريكان وقوات شورى نظار تتلقى دعمها الكامل من روسيا وإيران على الرغم من أن الطرفين يتمتعان بالدعم الجوي الأمريكي المباشر.

رمى دستم (الجنرال الشيوعي السابق) ثقله كاملاً لإجراء مفاوضات لدخول قندز سلماً وعرض على الطلبة الاستسلام مقابل العفو وإيصال المقاتلين إلى أماكن يسكنهم، كان الطلبة قد وقعوا في حالة صعبة جداً فقسيم من القادة قد أثروا الاستسلام وفعلاً اختفى قسم قليل منهم ليظهر بعد أيام في قندهار، والقسم الكبير لا يدري كيف التصرف وقسم منهم أظهروا قدراً من الرجولة والصمود وبقوا مع قواتهم على الرغم من تمكنهم حينها من النفاذ والهرب والتخفي ثم الوصول إلى أماكن آمنة مثل الملا عبد الرؤف خادم وغيره.

ساعات رهيبة مضت والقصف العنيف مستمر على قوات الطلبة مع استمرار الهجمات الأرضية والنفوس تضعف والعديد يترك المواقع وضغوط

أهالي المنطقة تزداد لسحب الطلبة أو إستسلامهم لتجنب مناطقهم الدمار من جراء القصف الجوي الذي لا يميز بين قطعة عسكرية وبين قرية أو تجمع سكاني مدني، ويزداد مع صمود الطلبة إلحاح دوستم على الطلبة للتسليم مقابل ضمانات كثيرة ليسبق خصمه محمد فهيم قائد شوري نظار ويدخل قندز ويضيفها إلى مناطق نفوذه ليقوي بها موقعه ومكائنه عند أسياده الأمريكان.

لا ندري ما جرى حقيقة في المفاوضات فقد حصل الاتفاق فجأة على خروج غير الأفغان من هناك والتوجه إلى مزار شريف للحفاظ عليهم ابتداءً وعند وصولهم إلى هناك يستكمل تسليم بقية قوات الطلبة لقوات دوستم، انطلقت السيارات الشاحنة تقل 350 مجاهد، كل العرب وعددهم 154 أخ مع 100 من الأوزبك والطاجيك وبقية من المجاهدين الباكستانيين وقليل من الطلبة، ومعهم 4 سيارات صغيرة من قوات دوستم ومن أفراد القومندان ناصر خروي البشتوني، بالتحديد كآمان لهم ودليل خلال الطريق، لم يعترض طريقهم أحد، وحين اقتربوا من مدينة مزار شريف كان الليل قد اقترب على نهايته وبدأ الدليل يخفض من سرعة السيارة إلى أن توقف قائلاً أن وجهتنا إلى بلخ الواقعة خلف مدينة مزار شريف وهناك طريقان أحدهما طويل يلف حول مزار والأخر قصير يخترق المدينة ولكنه خطر لأن هناك قوات من الهزارة وهم لا يطيعون لنا ونخاف أن يتعرضوا لكم وتكون هناك مشاكل ولكن الطريق الطويل خطراً أيضاً لأننا نريد أن نوصلكم إلى بلخ بدون علم دوستم وإذا طلع النهار ممكن إستخبارات دوستم تكشف الموضوع ويعرقل الأمر، فلهذا سنرسل سيارة لتأمين طريق المدينة ثم تعود لتسير بالقافلة، المهم تحركت السيارة باتجاه المدينة بسرعة، وبعد ساعة تحركت السيارة الثانية بحجة أن الأولى تأخرت، وعند بزوغ ضوء النهار تحركت الثالثة وبعدها بقليل الرابعة لاستكشاف الأمر.

بدأ الشك يزداد عند الأخوة، نظروا حولهم فإذا هم في منطقة سهلة ليست فيها أي تضاريس أو وادي أو مرتفع وفجأة سمعوا صوت مدرعات تتجه صوبهم أمعن ناس المقدمة فإذا هي فعلاً مدرعات ولكنها لا تسير باتجاههم مباشرة بل قسم منها ينحرف بعيداً إلى اليمين والأخر بعيداً إلى اليسار. تشاور المسؤولين بسرعة وقرروا تشكيل خط دفاعي دائري يكون العرب في المقدمة والأوزبك على الجناحين والباكستانيين يحمون المؤخرة، وفعلاً وبسرعة تتم عن خبرة قتالية توزعت الأعداد وأخذ المجاهدين أماكنهم وكانت الأسلحة لحد الآن لم تسحب من عندهم، عندها كانت قوات العدو قد استكملت حصار المنطقة كاملاً، تخندق الأخوة وسحبوا أقسام الأسلحة إستعداداً لأي طارئ.

بدأت إحدى السيارات التي كانت قد غادرت لترتيب أمر عبور المدينة تتجه بسرعة إلى مركز تواجد الأخوة، تركها الأخوة تقترب، نزل مسؤولها، هرول إلى مسؤول المجموعات وكان الخوف يملأه، توقف قريباً منهم وهو يصيح (ومعناها أن الأمور بخير ولا يوجد ما يدعو للقلق وهو تعبير أفغاني مشهور

بقينا نسمعه دائماً حتى في أيام الجهاد السابقة وهذه الأيام أيضاً إلى أن وجدنا أنفسنا خارج أفغانستان كلها، المهم أن الأفغاني بدأ مهتماً بتهدئة الإخوة قائلاً أن الأمور بخير ولكن هناك مشكلة بسيطة وهي أن الجنرال دوستم قد عرف الأمر وهو يصر على أن يذهب الجميع مراكزه ليحافظ عليهم، فقط عليهم الآن تسليم أسلحتهم، طبعاً انتفض الاخوة، فكيف يكون ذلك ولحد هذه اللحظة لم يستطيع المنافقين الاقتراب منهم ولقد صدوا العديد من هجماتهم المدعمة بالقصف الأمريكي الصليبي العنيف، وعندما رأي الدليل الأفغاني إصرار الإخوة على عدم تسليم الأسلحة إقترح عليهم أن يتصلوا بالملا فضل في قندز ليأخذوا منه التعليمات وكان الإخوة قد نصبوا المخابرة هناك في الميدان واتصلوا بكابل الاتصال الأخير حيث كنت وقتها هناك وكنت قد وصلتها قبل عدة أيام قادماً من عندهم في تخار لاستكمال بعض الأمور الضرورية الطارئة بعد ابتداء القصف الأمريكي وكانت الأمور عادية جداً في وقتها ووعدتهم بالحركة في اليوم التالي، وفعلاً تحركت ولكن في الطريق علمت بأن الطريق قد انقطع على أثر سقوط باميان بأيدي المنافقين من حزب وحدت الشيوعي عدت أدرجي إلى كابل لأشهد بعد يومين تخلي الطلبة عنها ليستلمها المنافقون.

المهم بعد انتهاء اتصالهم بنا تكلموا مع ملا فضل حيث طلب منهم الرضوخ لمطالبهم وتسليم الأسلحة للحفاظ على بقية الطلبة الموجودين في قندز قائلاً أننا لحد الآن لم نسلم أسلحتنا ولكن إذا عملتم مشاكل فربما يبدأون بقصفنا والتعرض علينا خصوصاً أن قواتهم بدأت تدخل المدينة وقال لهم عليكم بالسمع والطاعة وأن عملي هذا الغرض منه لإنقاذ حياة أكبر عدد ممكن من الطلبة بأمر أمير المؤمنين؟! !! تردد الاخوة بتسليم الأسلحة فنأدى ملا فضل الملا ذاكر عبد القيوم ليكلمهم على المخابرة وكان ملا ذاكر هو أمير قطاع عملياتنا في خوجة غار ودشت أرجي بعدها رضخ الاخوة للطلب وتشاوروا على تسليم الأسلحة الكبيرة الظاهرة وإخفاء القنابل اليدوية والمسدسات والسكاكين للطوارئ، وبدأ وضع السلاح على الأرض والأغلبية غير مقتنعة تماماً ومدهوشة بما يحصل.

بعد استكمال تسليم الأسلحة طلب الدليل من قسم من قوات العدو بالاقتراب واستلام الأسلحة وطالب الاخوة بتسليم كل ما لديهم من سلاح فأجابوه بأنه لم يبقى شيء آخر وإزاء هذا العناد طلب إليهم التوجه إلى السيارات للتحرك إلى مزار شريف، انطلقت أمام القافلة سيارة الجرحى مع دليل واحد وكان هناك أربعة من الجرحى منهم أبو ناصر الأبيني وأسامة الحضرمي وكانوا قد جرحوا في القصف سابقاً أسرعت السيارة وسبقت القافلة، عند وصولها إلى داخل المدينة أوقفها حاجز لحزب وحدت الشيوعي وحينما عرفوا أن فيها عرب أنزلوا الأفغاني الدليل وعلى رغم توصله لهم قائلاً أنه منهم ومن أفراد قومندان ناصر وهؤلاء مستسلمون وسأخذهم إلى السجن ولكن بدون فائدة بدأوا بضربه وبسبه بشتى الألفاظ القاذعة وانهاالوا بالضرب على الجرحى غير أبهين بحالتهم واقتادوا الجميع للسجن عندهم

وبدأوا بالتحقيق معهم، وندع أخ طالب أفغاني كان مجروحاً وركب معهم السيارة يحكي القصة، حيث يقول: بدأوا بالضرب الشديد للجميع ثم أوقفوا السيارة في الخارج واستدعوني للتحقيق فقلت لهم أنني لست معهم بل أنا جريح وأتيت معهم فقط بالسيارة فقالوا لي لا نعرف ذلك، وإذا أردت الخروج فكم ستعطينا حينها تذكرت بأن الاخوة أخفوا مسدساً وبعض الأموال التي جمعوها من بينهم خوفاً من السرقة وأخفوها في محرك السيارة ففكرت أنهم سيأخذون السيارة كلها فلأفدي نفسي بالمسدس، ففاوضتهم على إعطائهم مقابل خروجي فوافقوا فأرشدتهم إلى مكانه فذهبوا وأخرجوه ولكن عندما عادوا قالوا هذا لا يكفي نريد ورق أخضر (يقصدون الدولار) فأرشدتهم على مكان الأموال وعندما رأوها قالوا لي اخرج واترك لنا هؤلاء العرب نبيعهم بالدولار، فخرجت من عندهم وأنا أسمع صيحات وتأوهات الاخوة الجرحى حيث بدأ المنافقين بضربهم ثم نقلوهم إلى المستشفى ثم سلموهم للأمريكان.

ثم نعود للقافلة الكبيرة، حيث أخذوهم إلى قلعة جنكي وهي قلعة كبيرة على أطراف مزار شريف، ترتفع عن الأرض كثيراً يحيطها سور عريض يمكن للدبابة أن تسير عليه وخلفه قناة ماء ومن داخلها كبيرة جداً مكون من عدة طبقات وفي الأسفل سرايب وغرف، وهي قلعة عسكرية مجهزة للقتال والصمود أمام الحصار ومخزن فيها أسلحة وذخائر كثيرة.

وعند وصولهم للقلعة دخلت السيارات إلى داخل القلعة، وكان قد سبقهم إليها أكابر قومندانات حزب وحدت الشيعي وأكابر قومندانات دوستم ورئيس استخباراته وكذلك قوات كبيرة تقدر بعدة مئات، كذلك مندوبين عن القوات الأجنبية الأمريكية وال CIA ، وعند وصولهم تم تقسيمهم على الغرف، ثم بعد ذلك بدأت قوات العدو بفتح غرفة غرفة وإخراج الاخوة لتفتيشهم وتسجيل الأسماء والمعلومات، كان يشرف على التسجيل ضباط أمريكيين وكبار ضباط دوستم والهزارة، وكان أفراد العدو والمحققين يتعمدون إساءة المعاملة والتلفظ بالكلمات القذرة على الاخوة والجهاد والدين ويستنهزؤون بالجميع، وحين رأى الاخوة ذلك وقبل ان يستكمل الغرفة الأولى، تبادل عدد من الشباب الإشارات، وتقدم الأول للتفتيش واضعاً يده في جيبه، وانتبه لذلك المحقق فصاح عليه أن أخرج يدك يابن .. فشد الأول قبضة يده من جيبه وفجأة دوى انفجار كبير أعقبه آخر، قتل الأخ مباشرة، وقتل على أثر الانفجار القنبلتين اليدويتين أيضاً المحقق الأمريكي ورئيس استخبارات مزار وأكبر قومندانات لحزب وحدت وعدد من كبار قادة دوستم، وساد الهلع قوات العدو وبدأوا يتناثرون كذر الغبار اشتدت به الريح، سارع عدد من الاخوة إلى أسلحة المقتولين ليأخذوها وسارع آخريين إلى بوابات القلعة ليغلقوها لمنع العدو وبقية الأمريكيان من الفرار، وذهب البقية لفتح أبواب الغرف لإخراج إخوانهم وسادت فترة قصيرة من الصمت ولكنها كانت رهيبية، وانفتح بعدها باب جهنم على الأمريكيان والأعداء الذين فوجئوا بما حدث فهم لم يروا ذلك من قبل، ناس في الأسر لا يصبرون على إهانات هي عندهم في أعرفهم أمور عادية

يمكن يتبادلونها بينهم فرحاً ولكن أنى يكون ذلك لحرّ عزيز ذاق طعم الجهاد وما أنزل السلاح من على كتفه إلا قبل لحظات سمعاً وطاعة لأميره ولكن على غير اقتناع وثقة في الطرف المقابل الذي وضع يده بأيدي الكفرة والصليبيين لهدم صرح دولة الشريعة.

ودارت معركة رهيبة كان العدو فيها كالجرذان المرعوبة لا تدري أين الفرار وبدأ قسم منهم يقفز من الجدران العالية لا أحد منهم يجرؤ على المواجهة، فهم لم يأتوا للموت بل لجمع الأموال والتمتع بشهوة التسلط وما سينعم به الأمريكان عليهم، وما هو إلا وقت قصير صفى فيها الاخوة أغلب الذين كانوا موجودين من العدو والأمريكان وبدأ الجد مرة أخرى فالساعة ساعة حزم وأمر، تقسمت المجموعات وتوزعت المهام بدقة فالناس أصحاب خبرة قتالية سابقة توجهت مجموعة لكسر المخازن واستخراج الأسلحة وأخرى لجلب الذخيرة وتوزيعها وأخرى لإستخراج ونصب الرشاشات الثقيلة والهاونات وهكذا، وبعد فترة عادت المجموعة المكلفة بإحصاء وجرّد اصابات العدو واصابات الاخوة، والنتيجة المذهلة [15 قتيل أمريكي - تقريباً 200 قتيل من المنافقين] لم يبق منهم أحد حي، لا خسائر ولا إصابات بين المجاهدين عدا الاخ الذي ألقى القنبلتين اليدويتين في البداية.

ثم تشاوروا وقرروا الصمود داخل القلعة لأن العدو بدأ يتجمع في الخارج والمدرعات والدبابات بدأت تحاصر القلعة وصوت الطيران يستكشف المنطقة.

بدأ الشباب المجاهد توزيع المهام الدفاعية على الجميع، متوقعين ان العدو سيبدأ عملية إقتحام القلعة بعدما رأو كثافة نيران الرشاشات والمدفعية الموجهة عليهم ونداءات طلب الاستسلام ولكن استسلام من أسود لفئران مرعوبة وإلى صباح اليوم التالي لم يحاول أي فأر الاقتراب من عرين الأسود ولكن مع إشراقة الصباح بدأ قصف جوي شديد، وكذلك قصف مدفعي من الأرض، واستمر الأمر إلى المغرب، ما استطاع الاخوة عمل شيئ اكثر من إخلاء الجرحى للطابق السفلي وكذلك تقليل الأعداد الموجودة في محيط القلعة للدفاع ضد أي معتدي، واستمر ذلك طوال الليل، ولم يكن هناك من الطعام إلا القليل جداً مع الماء، هداً القصف ليلاً ليعود مرة أخرى في الصباح بشدة أكبر مع محاولات لاقتراب دبابات إلا أن الاخوة ردوها على أعقابها، ومع اشتداد القصف بدأ الدخان يتصاعد والذخائر تنفجر والدمار يتجاوز الطابق العلوي إلى الطوابق السفلية، ومع نهاية اليوم الثالث من القصف العنيف المستمر كان أغلب الموجودين قد دفن تحت الأنقاض أو جرح جروحاً بليغة ولم ينج من الجرحى إلا من لجأ إلى الخنادق العميقة تحت الأرض، دخل عدد من أفراد العدو القلعة خفية ليتأكدوا من مقتل الجميع وأعطوا إشارة للبقية بانتهاء المقاومة ومقتل الجميع، وعند اكتشافهم وجود عدد من الجرحى في الأنفاق، دخل إثنين من العدو لإخراجهم فأخرج الأخ مسدسه وقتل الاثنين، ورفض الجميع نداءات العدو للخروج من الأنفاق ففتح عليهم الماء لإجبارهم

على الخروج فلم يفلحوا، فبدأوا بإغراق هذه الأنفاق والملاجئ بالديزل والبنزين وأشعلوا النار، عندها اضطر من بقي على قيد الحياة ونجى من الحرق والاختناق إلى الخروج، وكان عدد من تبقى من هذه المذبحة 80 أخ أغلبهم من الباكستان ومن بين الجرحى الأخ الأمريكي الذي أخرج بوش الغير مصدق لوجود أمريكي في صفوف الطلبة.

وبهذا انتهت هذه الملحمة التي سطرها الشباب المجاهد الرافض لهذا الهوان الذي تعيشه الأمة، فضّل لقاء ربه الكريم على حياة ملؤها الذل والخنوع وما خاب وما خسر في اختياره بل هو خروج من هذا السجن الكبير إلى جنات الرضوان مع الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وصحبه الكرام في أعلى عليين.

وبعد

فهذه أحداث عايشناها ورايناها، حفرت أخاديد عميقة في عقولنا وقلوبنا، أبطالها إخوة أفاضل سبقونا إلى ما كنا قد وضعنا أعيننا وتعاهدنا عليه، رضا الرحمن وجنات الرضوان، فنحن على طريقهم لن نكل ولن نمل، وقسماً نبره فقد بعنا وقد اشترى الرحمن صفقة لن نندم عليها أبداً، نرويه لمن كان له قلب وما زال به ذرة من إيمان أو رجولة أو نخوة لعل الله ينفعه بها. نسأل الله القبول .. ولأمتنا الاستيقاظ والنهوض ولشبابنا العودة إلى الطريق التي ارتضاها الله لنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

عبد الهادي العراقي
آخر ذو الحجة 1422 هـ
14 مارس 2002 م.

تعليق ودروس مستفادة من أحداث قلعة جنك من خلال رواية الأخ عبد الهادي:

هدفنا من كتابة معاركنا وأحداثها سواء كان النصر حليفنا فيها أو الأخرى هو التعلم منها واستفادة أجيالنا القادمة من تجاربنا وكتابة تاريخ لأبطال ونماذج إسلامية حية حتى تدرك الأمة أن دينها قوي وقادر بفضل الله على النصر وسياسة الحياة في مرحلة زمنية عصيبة وعصر فقد فيه المسلم العامي ثقته في دينه والتمسطين على أمته ودخل في تيه لا يعلم متى يخرج منه، ونحن نطالب كل إخواننا المسؤولين في الحركات الجهادية على كافة مستوياتهم أن يدونوا معاركهم وتجاربهم لدراستها والاستفادة منها.

ملاحظات سريعة على مفاوضات ملا فضل:

- التفاوض كان يجب أن يكون مع القوة التي تملك زمام المعركة وتديرها وليس مع الأذئاب.
- في حالات الحصار والضعف والرغبة في حقن الدماء لا يقدم التفاوض أبداً الوضع الجيد ولهذا وجبت فيه الشورى بين جميع المسلمين للوصول للقرار المناسب وهو عادة ما يكون بالاستيسال والتضحية ليتنزل نصر الله على عباده الصادقين (وما النصر إلا من عند الله) مهما كانت مقارنات القوة. (نموذج غزوة الأحزاب).
- الذين سلكوا طريق الجهاد متيقنين أن لاسبيل بينهم وبين أعدائهم للحوار أو التفاوض أو أي لغة إلا في حالة واحدة فقط وهي النصر. لأن الإسلام دين يلزم أتباعه بقواعد العدل الرباني من خلال دستورنا كتاب الله وسنة رسوله، أما أعداء الله فهم يغدرون ولا عهد لهم وأقرءوا التاريخ، ولهذا لينتبه شباب الأمة في صراعاتهم دائماً ألا يثقوا في عدوهم.
- أن من سلك طريق الجهاد وحمل السلاح لن يقبل به عدوه أبداً ولن يعفو عنه سواء كان هذا في أرض المعارك أو في العمل الجهادي ضد الأنظمة المرتدة، فعلام التسليم؟.
- * في هذه المعركة البطولية نستطيع أن نقسم الأحداث بعد خروج الاخوة من مفاوضات ملا فضل العقيمة إلى خمسة مراحل رئيسية نقدم فيها مجموعة نصائح حتى لا نلدغ مرة أخرى وهي:
أولاً مرحلة التحرك:
- لا يصح التحرك والخروج من المواقع الحصينة إلى الأراضي المكشوفة مع عدم وجود غطاء جوي وامتلاك العدو له.
- في أجواء القتال يجب التحرك دائماً والقوات في وضع تعبئة واستعداد للقتال.
- توزيع القوة على مجموعات عسكرية من حرس مقدمة وجسم ومؤخرة.
- تقسيم الجسم إلى مجموعات قادرة على الانتشار السريع واتخاذ وضع قتالي مناسب.

- وضع مسافات وفواصل بين مجموعات الجسم حتى لا تتعرض لضربة واحدة أو حصار كلي.
- ترتيب خطط للطوارئ واتصالات جيدة في حالة حصول هجوم جوي أو كمين أرضي.

ثانياً مرحلة التوقف

- القائد الميداني هو أعلم بالموقف الذي يواجهه وعليه أن يكون ذكياً في فهمه لعدوه وما يريد منه، وعليه اتخاذ رد الفعل المناسب (وضع التطويق الذي اتخذته العدو حول الاخوة).

- لا يصبح تسليم السلاح بحال من الأحوال طالما مازال بنا عرق ينبض.

ثالثاً مرحلة الأسر

- ما قاموا به كان رائعاً وبطولياً بكل معنى الكلمة وباليتمني كنت روائياً حتى أستطيع صياغة ما كتبه أخي عبد الهادي بما يناسبهم ويوفيههم حقهم.

رابعاً مرحلة الخروج من الأسر

- 1- كان المناسب حال قيام الابطال بفك أسرهم في القلعة أن يغادروها مباشرة والدخول إلى مدينة مزار شريف وقاتل عدوهم فيها لأسباب:
 - أ- أن فرص نجاتهم أصبحت معدومة بعدما دخلوا بهذا الشكل في عمق العدو مع عدم وجود غطاء جوي لهم وتملك العدو لأجواء المعركة.
 - ب- الإلتحام مع العدو والدخول إلى وسط المدينة يقلل من فرص عمل الطيران المعادي مما يزيد من فرص الشباب في عدة أمور:
- 1/ب- إحداث حالة من الفوضى والاضطراب في نفسية العدو لا تمكنه من استعادة المبادرة بسرعة.
- 2/ب- إنزال أكبر قدر ممكن من الخسائر بالعدو ومحاولة القبض على أسرى لهم ثمن.

- 3/ب- دخول احتمالات جديدة في المناورة تزيد من فرص العمل المستقبلي (لا أستطيع أن أقول النجاة لأننا نعتقد أن النجاة هي في نيل ما عند الله بإفناء أنفسنا في سبيله).

- 4/ب- لا أحد يدري فلعل الله بهذا القتال والالتحام يهدي قلوب أهل المدينة فيتعاونوا مع الاخوة وينزل الله النصر على عباده.

- ج- أن التحصن والتستر داخل أي موقع مكشوف (مناطق غير وعرة) مع وجود فعال ومؤثر لطيران العدو وقوات برية مدعومة بالدبابات لا يصح.
- 2- رد الفعل الطبيعي في حال أن يقوم العدو بسرعة احتواء الموقف وحصار القلعة هو الإلتحام والقتال للخروج من الطوق وعدم البقاء في داخل القلعة والتحصن بها ومن ثم استثمار أي نصر للوصول إلى بند (ب).

خامساً مرحلة استثمار المكاسب

- يجب الفهم بل التيقن أن لا تأثير قوي للطيران بدون قوات أرضية.
- مطاردة القوات الأرضية والعمل على كسر شوكتهم وإضعافهم والإثخان فيهم إلى أقصى درجة ممكنة للعظة والعبرة.

- التأثير في الشعب ليتولى مهمته وهذه إحدى الثغرات التي تؤخذ على دولة الطلبة *

وخلاصة القول والفهم هو وجوب أن يسود مفهوم هام وهو [أن الاخوة منذ أن خرجوا من بيوتهم للجهاد في سبيل الله إنهم في عملية استشهادية وعدوهم لن يقبل غير موتهم أو ذلتهم].

وليفهم ذلك جيداً أولئك الذين يعدون ظهورهم لتلقي سياط اليهود والصليبيين *

سيف العدل
16 محرم 1423 هـ
30 مارس 2002 م

* تم إعداد مسودة مذكرة بعنوان لماذا سقطت حركة طالبان.
* عبارة مستعارة من مذكرة أحاديث من بشاور للشيخ أبو وليد.